

يؤدي النزاع المسلح المتتالي والممتد إلى تحول عميق في العلاقات الشخصية وآليات التأقلم للمجتمعات المحلية المتضررة. ففي منطقة جنوب الموصل في شمالي العراق، أثرت عقود من النزاعات متعددة الطبقات، تلتها فظائع جماعية أرتكبت خلال احتلال تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في الفترة من عام 2014 إلى عام 2017، جوهرياً على فهم المدنيين للمجتمع المحلي والوقاية من النزاعات وحلها. وتم تطبيع العنف، وهو ما يعني أن عتبة المجتمعات المحلية لتسمية حوادث العنف أصبحت مرتفعة.

وفقاً لأحد كبار مسؤولي الحماية الوطنية في منظمة NP، وهو من المنطقة نفسها:

”تستجيب المجتمعات المحلية بوجه عام بعنف أكبر لحالات النزاع، لا سيما من خلال العنف الجسدي وانتشار استخدام الأسلحة، وفي الوقت نفسه، سيقول الناس إنه لا يوجد عنف داخل المجتمع المحلي. وفي العديد من المجتمعات المحلية، إذا كنت لا تستجيب بسلاح، فلن يسمي المجتمع المحلي ذلك عنفاً“.

منذ أوائل عام 2021، قدمت منظمة Nonviolent Peaceforce (NP) دورات تدريبية للحماية المدنية غير المسلحة (UCP) للنساء والشباب، بالإضافة إلى قادة المجتمع المحلي الرئيسيين والجهات المسؤولة، لتغيير السردية وتعزيز حل النزاعات دون عنف ومنع العنف ضد المدنيين. وتقدم الحماية المدنية غير المسلحة (UCP) طريقة بديلة لحل النزاعات، وتعزيز قوة العلاقات من أجل الحماية، بدلاً من استخدام العنف. وهي تضع المدنيين، لا سيما الأكثر تضرراً من العنف، مثل النساء والشباب، في قلب الحديث حول حمايتهم، حيث تحولهم إلى وكلاء نشطين للسلام.

يعمل الموظفون الدوليون والوطنيون معاً لتنفيذ الحماية المدنية غير المسلحة (UCP) في جنوب الموصل بالعراق كجزء من منهجية NP الأساسية. وبالاعتماد على نقاط القوة لدى كل من المواطنين والأجانب، فإن أحد أهداف منظمة NP في جنوب الموصل يتمثل في معالجة العنف القائم على النوع الاجتماعي، ومنعه والاستجابة له وتزويد المجتمعات المحلية بالأدوات

اللازمة لمعالجة مخاوفهم المتعلقة بالحماية من خلال التمارين التأملية، تبدأ منظمة NP بتقديم المعرفة، وتغيير المواقف، وفي النهاية، السلوكيات.

يشارك الموظفون الوطنيون، بمن فيهم الحراس، والسائقين، والقائمين على الرعاية، الذين يمثلون أصواتاً نشطة في المجتمع، في تدريبات الحماية المدنية غير المسلحة (UCP) التي يتم تقديمها حيثما أمكن ذلك، مع تشجيعهم على أن يكونوا قدوة لللاعنف في مجتمعاتهم المحلية.

قصة (حسن)، حارس في أحد مكاتب منظمة NP، هي أحد الأمثلة على العديد من الأشخاص الذين كانوا قادرين على استخدام أدوات

الحماية المدنية غير المسلحة (UCP) لتغيير الواقع داخل مجتمعاتهم المحلية المتأثرة بالنزاعات. ففي مايو/أيار 2023، تدخل (حسن) لمنع تصاعد العنف المسلح بين رجلين في المجتمع المحلي. فقد نشب النزاع عندما اكتشف (محمد)*، وهو فرد آخر في المجتمع المحلي، أن شقيقته (نور)* تتعرض للضرب على يد زوجها (ناجي)*. وعندما علم (محمد) بالاعتداء، ذهب إلى منزل الزوجين ليلاً بينما كان (ناجي) نائماً وضربه بعنف. وبعد الهجوم، أراد (ناجي) الانتقام من (محمد) باستعمال مسدس.

”غضب (محمد) عندما سمع عن إساءة معاملة شقيقته، جزئياً لأنه كان قلقاً على صحتها ولأن امرأة من عائلته قد تعرضت لعدم الاحترام. ومن الشائع جداً أن يتشاجر الرجال في هذا المجتمع المحلي في هذه الحالات من العنف المنزلي“. حسن، موظف دعم، منظمة NP / 1



حسن، موظف دعم لدى منظمة NP منذ فبراير/شباط 2022، (يونيو/حزيران 2023)

”بسبب الضغط المجتمعي، يُعتبر الرجال جنائماً إذا لم يفرضوا حقوقهم بالقوة والعنف بسبب مسألة شرف الذكور. وداخل المجتمع المحلي، يقيم العنف من الناحية الثقافية لتسوية الحسابات وحل نزاعات بوسائل عنيفة“. [حسن، موظف دعم، منظمة NP]

يمثل العنف المنزلي أحد الأمثلة الرئيسية على تطبيع العنف، لا سيما في المجتمعات المحلية التي يكون فيها الوضع الاجتماعي الثقافي للنساء محددًا مسبقاً بقوة بالعادات والتقاليد الأبوية. وكما يبرز تحليل (حسن)، في هذه المجتمعات المحلية، تجسد النساء شرف الرجل والعائلة، ويتوقع المجتمع المحلي الدفاع عن هذا الشرف بوسائل عنيفة.

”اللجوء للعنف بين الزوجين في القيارة واسع الانتشار. وفي معظم الحالات، تكون النساء هن الضحايا“. حسن، موظف دعم، منظمة NP

بعد سماع قصة هذه العائلة، لجأ (حسن) إلى معرفة الحماية المدنية غير المسلحة (UCP) وممارستها التي تعرض لها طوال عمله وتدريبه مع منظمة NP لنزع فتيل التوتر ودعم الأطراف في إيجاد حل سلمي للنزاع.

¹ عدلت أسماء الأطراف المتنازعة لحماية خصوصيتهم.

”ما تعلمته من منظمة NP حول الوجود الوقائي هو تقييم الموقف قبل التدخل، ثم اختيار أنسب الخطوات لوقف العنف بطرق سلمية، من خلال الحوار، والتعاطف، وتقديم المشورة لتهنئة شخص عنيف“. حسن، موظف دعم،

منظمة NP/

هرع (حسن) إلى منزل (ناجي) وأقنعه بإعطائه سلاحه عندما علم أنه كان ينوي قتل (محمد). وقد استفاد (حسن) من علاقته مع الأفراد المعنيين واستخدم استراتيجيات دبلوماسية الوسيط المتنقل، بينما ظل حاضراً مع العائلة للتوصل إلى حل غير عنيف.

تحدث (حسن) مع (ناجي) و(محمد) منفصلين، وأكد على أن العنف يخلق المزيد من العنف ويمكن أن يؤدي إلى نزاع دوري. ومن خلال المشاركة الاستباقية، بدأ (حسن) عملية المصالحة بين الطرفين. ويسر مساحة آمنة للحوار في منزله، حيث اعتذر (محمد) عن سلوكه. وبعد يومين، دعا (حسن) الرجلين لتناول العشاء لتعزيز علاقتهما والتأكد من عدم وجود المزيد من التوتر بينهما.

يعتمد جوهر نشر منظمة NP للحماية المدنية غير المسلحة (UCP) باعتبارها وسيلة فعالة لمنع حالات العنف والاستجابة لها على نهجها المجتمعي. فالمجتمعات المحلية ليست المالك الرئيسي لمعاييرها الاجتماعية الثقافية، والدينية، والقبلية فحسب، لكنها أيضاً الجهات الفاعلة الرئيسية في التغيير.

”كان لمنظمة NP تأثير كبير على سلوكياتي؛ فقد تعلمت من خلال تدريبات الحماية المدنية غير المسلحة (UCP) كيفية التعامل مع حالات النزاع وإدارتها داخل مجتمعي المحلي. وفهمت أنه لا يمكن حل العنف باستخدام العنف“.
”أحاول الآن نشر المعرفة والوعي اللذين اكتسبتهما مع منظمة NP من خلال مناقشات غير رسمية لزيادة الوعي عندما أكون مع أصدقائي، وأسرتي، وأقاربي الآخرين. وعندما أشهد شجاراً، أحاول إقناع الأطراف ونصحهم بعدم استخدام العنف“. حسن، موظف دعم، منظمة NP/

نهج منظمة NP المجتمعي له أثر انتشاري قوي. فمنظمة NP لا تدعم أفراد المجتمع المحلي لاتخاذ موقف ضد العنف فحسب، بل تجسد أيضاً هذه النقلة النوعية من خلال موظفيها الذين ينتمون للمجتمع المحلي الذي يخدمونه. وتمكّن منظمة NP فرق السلام المجتمعية من تعزيز قيم اللاعنف والتعايش السلمي بصورة استباقية داخل مجتمعاتهم المحلية. وعائلاتهم، وأصدقائهم، وأقاربهم يناهضون تطبيع العنف الآن ويختارون المبادرة. ويجب أن يكون أي تحول مستدام متجذراً ليس في التماسك الذاتي الداخلي فحسب – بتجسيد اللاعنف الذي يروج له المرء – بل في أولوية الجهات الفاعلة المحلية أيضاً. التغيير من جانب المجتمع المحلي من أجل المجتمع المحلي.

